المحاضرة الثانية : *أهم الحضارات القديمة التى قامت فى الجزائر :*

تقديم الدكتور : عبد المالك صاولي

السنة أولى ماستر-سمعي بصري+الصحافة المطبوعة

المقياس : تاريخ الجزائر الثقافي

العام الجامعي : 2023/2022

أهم الحضارات القديمة التى قامت فى الجزائر :

أهم الحضارات التي قامت في الجزائر بين شمالها وجنوبها كانت حضارة الطاسيلي في الجنوب ، والحضارة العاترية والقفصية و الوهرانية في الشمال ، حيث تمتد الحضارة الوهرانية إلى المغرب وتسمى :
(الوهرانية بين 14000-10000سنة ق.م)

***1- الحضارة الايبيرو موروسية*: وتختصر الإبيرية حيث أكدها الكثير من الباحثين ، ومنهم الباحث الفرنسي**(Léon Roches (27 سبتمبر 1809 - 1901 **، حيث لا يستبعد أن تكون هناك علاقة بينها وبين الحضارة العاترية ، أما تسميتها (الوهرانية) فلأن الباحث (بالاري) ظن أنها قادمة من شبه جزيرة (ايبيريا) الأندلس فسماها الإيبيرية ، ولكن تبين من خلال الدراسات الأثرية بأنها محلية فسماها (قوفري سنة 1932) الحضارة الوهرانية ، وبدا من خلال الدراسات أن الحضارة الوهرانية لها امتداد من الشرق إلى الغرب (من مصر الى المغرب) ، أما الحضارة العاترية فلها امتداد من الشمال إلى الجنوب وهي أقدم من الوهرانية .**

***2- الحضارة العاترية*: نسبة الى بئر العاتر (شرق الجزائر) اكتشفها الباحث الفرنسي (ريكاس)سنة 1922 ، وهي أقدم من الحضارة الوهرانية ، حيث وباستعمال الكاربون 14 تبين أنها تمتد إلى 25000 سنة قبل الميلاد وهي تمتد حوالي من 45000 إلى 20000 سنة ق.م ، وهي جاءت بعد الحضارة الموستيرية في العصر الحجري القديم الأعلى.**

***3- الحضارة القفصية :* لم يكن لها امتداد كبير بل كانت في ضواحي قفصة التونسية ، وزمانيا فهي بعد الحضارة الوهرانية ، تمتد حوالي 6500 إلى 3000 ق.م ، وأقصى منطقة وصلتها في الجزائر مدينة تيارت ، و لا أثر لها في الصحراء ، وقد اكتشفت هذه الحضارة سنة 1909 من طرف الباحثين(GOBERT)قوبير ، وقوفري (GOUFREYحيث ارجعا صناعتهما إلى الحضارة الجيتولية (في العصر الحجري الوسيط) ، أي لها امتداد إلى هذه الفترة ، كما أن لها علاقة بالحضارة الفينيقية باعتبارهم من أدخلوا الزراعة إلى شمال افريقيا في هذه الفترة ، حيث عثر على أدوات الحصاد مثل المناجل، وبعض المعاول ، ويؤكد ريكاس أن هذه الصناعة محلية صرفة ، وأن الزراعة تمتد في هذه المناطق إلى حوالي 9000 سنة ق.م ، وهو ما تؤكده**

البعثة الأثرية (الالمانية المغربية من خلال مستخرجات الآثار سنة 1988 م ، ومن خلال نقش ايكيس الذي درسه (مالوم) ونشره في مجلة (ليبيكا) سنة 1953.

***4- حضارة الطاسيلي* :**

كلمة الطاسيلي كلمة أمازيغية تعني – هضبة من الأنهار – وباللهجة التارقية تعني(أرض الأنهار الكثيرة أما هضبة الأنهار فهي الترجمة الحرفية بالأنجليزية ل: الكهوف ، يعود تاريخها إلى 30 ألف عام وإلى غاية 2500 سنة قبل الميلاد ، كانت هذه المنطقة تتمتع بمناخ رطب ، وبها حدائق غناء ، وحيوانات من مختلف الأنواع التي تعيش اليوم في المناطق الاستوائية ، نعرف هذا من خلال التحف الفنية وأشكال الحيوانات المنقوشة على الصخور ، ومراسم دينية وآلهة قديمة مضروبة على تلك الصخور المشكلة لغابات حجرية تتخللها كثبان رملية ، وتمثل هذه النقوش حياة كاملة بمختلف المعاملات الإنسانية إلى هذه المنطقة ، وبتحليلها وجد بأنها تعود إلى 30 ألف عام ، كل هذا إلى غاية 2500 قبل الميلاد ، حين حل التصحر بهذه المناطق ، ولم تعد تصلح للعيش ولم يبق سوى هذه الآثار والنقوش .

وقسم العلماء هذه الفترة التاريخية إلى عدة حقب من خلال تلك الدراسات الأثرية :

***1/الحقبة البائدة* : مرحلة الصيد البري قبل 5000 سنة قبل الميلاد ، جسدت نقوش هذه الفترة تلك الحيوانات الضخمة التي تعرضت للانقراض ، مثل البقر الوحشي والفيلة و الزرافات وفرس النهر ، وليس هناك تجسيد للحيوانات الأليفة ، وتظهر تلك النقوش رجالا مسلحون بالعصي والرماح والفؤوس و الأقواس ، ويظهر هذا في منطقة وادي دجيرات ،الممتدة من نواحي جانت إلى النيجر ، ومنطقة المساك الليبية و الطاسيلي.**

***2/الحقبة البوفيدية(رعاة القطعان):* 2500-4500 قبل الميلاد ، وتظهر رسومات هذه الحقبة أشخاصا يرعون قطعانا من الأغنام والبقر ،وتوجد مثل هذه الرسومات في منطقة الطاسيلي**

***3/حقبة الخيول*: قبل 1200 سنة قبل الميلاد ، جسدت هذه الحقبة ،شخاصا يمتطون الخيول ويجرون العربات وأشكال البشر خلال هذه الفترة أقل حجما.**

***4/حقبة الجمال*: بدأت من 1200 بعد الميلاد ، وكانت الفترة التي تصحرت فيها المنطقة فاستعاض الناس بالجمال الذي يلائم البيئة الصحراوية.**

وفي سنة 1982 صنفت اليونيسكو هذا الموقع في قائمة التراث العالمي ، وصنفتها الجزائر كمحمية ، اعتبرها اليونيسكو إرثا عالميا تجسد حياة الإنسان ما قبل التاريخ ، بمناطق تامريت وسفار وجبرين ، ويعتبر رواق واد جرات الأكبر في العالم حيث يضم اكثر من 4000 شكل ، على مسافة 30 كلم ، ويبلغ مجموع الرسومات أكثر من (30 ألف شكل).

***اقليم وادي ريغ*: الواقع إلى الشمال من منطقة الطاسيلي ، وسبب تسميته بهذا الاسم نسبة إلى (ريغة) إحدى بطون مغراوة الأمازيغية ، ويتكون هذا الإقليم من حوالي 35 بين قرية ومدينة ، الممثلة لمناطق المغير وتقرت ، وتعتبر تقرت العاصمة السياسية و العسكرية ، أما العاصمة الدينية لها فقد كانت (تماسين) ، التي بها مقر الزاوية التجانية ، ويعود تاريخ تأسيس تماسين إلى 159ه 782م ، وسميت كذلك تبركا بسورة يس التي زعم من حل بها أنها تحميهم من مختلف الشرور ، حيث ختموا قراءة القران ب يس**

وقالوا (تمت يس) ، واختصرت هكذا ، وقيل بأنها كلمة أمازيغية وهي مركبة من (تمان:الحاجب) سين(اثنين) لعل شكلها كان كذلك ، وبها القصر الشهير في وسط البلدة الذي تأسس على الأرجح أيام الرستميين ، لان المنطقة كانت خاضعة لها ، وعمارة المنطقة كانت مربعة ومستطيلة على غرار هندسة هذا القصر المحاط بمجموعة سكنية ، والمسكن الواحد له تخطيط متميز لحماية حرمة المسكن ، مجهز بسقيفة عند المدخل (حوش) ويجعل لها عدة مداخل ويخصص فيها مخزن التخزين (العولة) ، وغرف النوم بهندسة خاصة بها ،وبمؤخرة المسكن يخصص المطبخ وغرف الضيوف و اسطبلات.

ويمثل أغلب سكان هذه المنطقة حاليا بمزيج من البربر والعرب و الزنوج السودانيين ، وصنف كمحمية وطنية سنة 1998 ، لما تحتويه من المناظر السياحية وتشتهر بغرس النخيل ، وإلى الغرب منها نجد من منطقة أدرار و الأغواط الذي تحتوي معالم تاريخية تعود إلى العصور السحيقة تمتد إلى 2 مليون سنة ، وقد صنف موقع الألدواني بعين الحنش(سطيف) كأقدم معلم تاريخي في المغرب العربي ، وأن موقع تغنيف يعد الموقع الوحيد في الجزائر الذي أعطى أشكالا بشرية مؤرخ بنحو 800 ألف سنة ، ومن بين القضايا المتنازع عليها بين الجزائر وفرنسا دعوة الجزائر إلى استرجاع جمجمة إنسان تغنيف التي تعود الى هذا التاريخ ، وقد اكتشفها الباحث الفرنسي –كاميارنبورغ-في ولاية معسكر سنة 1954.

والى الشرق منها تقع قلعة بني حماد التي كانت العاصمة الأولى للحماديين ، قبل الانتقال إلى بجاية وترمز هذه القلعة إلى شموخ وعظمة الدولة الاسلامية التي اجتمعت على تأسيسها أيادي امازيغية وعربية ، التي يرجع تاريخها الى سنة 1007 ميلادي بزعامة حماد بن بلكين - الذي اختار لها مكانا محصنا واستراتيجيا ، واختار لها المعمار الإسلامي على غرار قصر الأمير الذي يشبه قصر الحمراء بالأندلس ، وقصر المنار ، وصنفت من طرف المنظمة اليونيسكو سنة 1980 من المواقع الأثرية التي تجسد ذاكرة إنسان هذه الفترة ، ووصفها الإدريسي بقوله :"مدينة القلعة من أكبر البلاد قطرا وأكثرها خلقا وأغزرها خيرا ، وأوسعها أسوارا ، وأحسنها قصورا ومساكن ...)، وماتزال البحوث الأثرية جارية لتحديد الحفريات لضبط حياة إنسان هذه المنطقة.

وعلى بعد عشرات الكيلومترات تقع المدينة الأثرية جميلة ، التي يرجع تاريخها إلى العهد الروماني ، وتحديدا في عهد الإمبراطور –نيرفا- مؤسسة على مساحة 42 هكتارا بها مسرح يتسع ل3000 مشاهد ، يعود تاريخ هذه المنطقة إلى نهاية ق 1 م ، امتزجت فيها الحضارات ويجسد ذلك تمثال السيدة جوليا دومنا ذات الاصول السورية وزوجها سبيتيموس سيفيروس ذو الاصول الليبية ، هذا الأخير الذي أسس اربعة طرق نحو مدن اخرى وهي : سيتي فيس(سطيف) و سيرتاميناف (قسنطينة) وقرقيلي(جيجل)ولومباز(باتنة).

وجميلة إسم عربي اما إسمها الروماني (كويكول) وصنفت ضمن المعالم سنة 1982 ، وإلى الغرب منها تقع مدينة أشير جنوب شرق المدينة وأسسها زيري بن مناد الصنهاجي سنة 324-936 ، و تشتهر بمعالمها الأثرية التي تجسد ذلك التناغم الحضاري (بين المسلمين و الأمازيغ) ، وشيدت بها معالم حضارية كبيرة ،وعلى

راأسها –قصر بنت السلطان- اجريت بها حفريات اعتبارا من 1950 ، فوجدت بها أسرار كثيرة ، وتأسست أشير قبل الجزائر العاصمة ، التي أسسها فيما بعد بكلين بن زيري ، وسميت (جزائر بني مزغنة) ، وموقعها رابط مهم بين تلمسان والأوراس ، واستوطنها من بعدهم الهلاليون و المرابطون والحفصيون ، وتبلغ مساحتها 35 هكتارا واختلط فيها كثير من اهل العلم و الفن والمعمار ، وذكرها ابن خلدون في أكثر من مناسبة وقد اختار إحدى قلاعها للتفرغ للتأليف واشتهر من علمائها : ابو عمران الأشيري-وابن حوقل والادريسي والمحدث ابو محمد الاشيري .

وامتدت سلطة أشير إلى ان بلغت المغرب الأقصى واستغل الحماديون الصراعات التي كانت بين الزيرين واخضعوا أشير لسلطانهم بعد قمع فتنة 391ه 1000م ، وبهذا تنقسم قبيلة صنهاجة إلى دولتين في العهد الحمادي –وهما مدينة عاصمتها أشير وأخرى عاصمتها القلعة بقيادة –حمادين بكلين-سنة 408ه1017م ، التي تحوي: المسيلة –مقرة وزواوة وطبنة .